

الكتابة في مواجهة الألم النفسي والاكتئاب

Writing in the face of pain and depression

آمنة عيساوي / aminaaissaoudz@gmail.com

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن بغداد

Abderrahmane-beghdad@hotmail.com

المركز الجامعي مغنية

المؤلف المرسل : آمنة عيساوي	تاريخ النشر : 2023-12-12	تاريخ القبول : 2022-05-12	تاريخ الارسال : 2022-01-06
-----------------------------	--------------------------	---------------------------	----------------------------

ملخص :

في هذا المقال نمر على تجربة مواجهة الألم بالكتابة، ضمن محورين: كتابة الألم وألم الكتابة في النصوص الأدبية العربية، أهم جزء للانفصال العائلي إما بسبب الحروب أو الطلاق أو الاكتئاب لأسباب وجودية في: " رواية سلام الشرق لأمين معلوف " أنموذجا.

وذلك في ضوء منهج يمزج بين النقد النفسي التقليدي والنقد النفسي الجديد من منظور الوعي بالعالم من خلال تجربة الكتابة كفعل واع، يتم الاشتغال فيه على الذاكرة والتحليل النفسي للوقائع والأحداث الواقعية والتخيلية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة، الألم النفسي، الرواية العائلية، الكتابة الواعية بالنفس.

Summary:

In this article we go through the experience of facing pain by writing, in two axes: writing pain and pain writing in Arabic literary texts, the most important part of family separation either because of wars, divorce or

depression for existential reasons in: "The Novel of the Stairs of the East by Amin Maalouf" model.

This is in the light of a method that blends traditional psychological criticism with new psychological criticism from the perspective of awareness of the world through the experience of writing as a conscious act, in which memory and psychoanalysis of facts and real and imaginary events are used.

مقدمة:

نعيش عصرا لا نجزم إن سميناه عصر الاكتئاب، حيث تتصاعد أرقام التشخيصات النفسية لحالات كثيرة بهذا النوع من الآلام التي لم تكف العقاقير لمواجهتها، فعمد الإنسان إلى محاولة إيجاد سبيل للنجاة منه أو التخفيف من وطأته، أو على أقل تقدير محاولة شرحه و تفسير أسبابه.

وللأدب نصيبه في وصف هذا الألم الشعوري الرهيب من جهة، ثم محاولة إيجاد سبل بالكلمات لمشاركة التجربة الإنسانية التي يمرّ بها كثيرون مرة على الأقل في حياتهم، بعضهم ينجو و يقوم ليكمل الطريق، و البعض الآخر يستسلم، فهل يمكن اعتبار الكتابة أسلوب شفاء أو علاج كما اعتمد البعض القراءة مثلا سبيلا للخروج من ظلمات الكتابة؟

في هذا المقال نمر على تجربة مواجهة الألم بالكتابة، ضمن محورين: كتابة الألم و ألم الكتابة في النصوص الأدبية العربية، أهمّ جزء للانفصال العائلي إما بسبب الحروب أو الطلاق أو الاكتئاب لأسباب وجودية في: "رواية سلام الشرق لأمين معلوف".

و يتعلق المقال أساسا بممارسة نقدية تعتمد التحليل النفسي للأدب في ضوء منهج يمزج بين النقد النفسي التقليدي و النقد النفسي الجديد من منظور الوعي بالعالم من خلال تجربة الكتابة كفعل واع، يتم الاشتغال فيه على الذاكرة و التحليل النفسي للوقائع و الأحداث الواقعية والتخيلية، في كتابات تشترك في تساؤلات عميقة عن جدوى و علاقة الكتابة بالألم و تخفيف الألم، في العينة التي تم اختيارها لصوغ المقال، و التي تختلف بين الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية و الذي يمثل أمين معلوف في رواية "سلام الشرق" إذ تشكّل مزيج من لوحات الإحساس بالألم و التعامل معه هروبا أو مواجهة، إلى أن خلص لمعرفة أن الكتابة كانت إحدى أهم أسباب التخفيف من وطأة الاكتئاب و الوحدة و الحزن، النابعة من فراق أحبة أو أوطان أو حيرة وجودية أو ضغط عمل أو ضغط علاقات إنسانية لم تجد سبيلا لتكون متينة كما في البدايات، إذ "يمكن لقارئ الرواية و ناقدها اعتبار الانجاز الروائي، في جملة مجازية مقتضبة: "ذاكرة للألم الإنساني" ما دام تراث هذا الجنس التعبيري لا يمثل في العمق إلا تصورا للهمّ البشري، و استنباطا لمأساته الأبدية في مكابدة الحب، و نشدان السعادة، و استبعاد الموت، و التّوق إلى حرية أكبر"ⁱ

سلام الشرق لأمين معلوف :

رواية يمكن تصنيفها ضمن " الرواية العائلية " ، إذ تجسّد بداية الحالة النفسية التي لطالما شددت انتباه مفسّري الأدب نفسيا ، و الحديث هنا عن عقدة أوديب كبداية، حيث ذلك الاستذكار لحياة البطل ، وبدايات سعيه للخلاص من سيطرة الأب على حياته و اختياراته، و رؤيته أن السعادة تكمن في الخروج من جلباب أبيه، إلى رحابة العالم الشاسع، و لكن العالم الذي شكّل حلما سرعان ما يدخله في دوامة تعيده ليكون ما تمنى له أبوه أن يكونه يوما ، و هو " الرجل المتمرد " .

في عالم الشرق من "اسطنبول" إلى "لبنان" ، حيث تمثل العائلة ركيزة أساسية في بناء الشخصية ، خاصة في العقود التي عاش فيها البطل صباه ثم بعض أيام شبابه ، ليرحل إلى "باريس" و يتحوّل إلى أيقونة كفاح ضد النازية، ثم يعود أدراجه مرة أخرى إلى لبنان ليجد نفسه لا في صراع ابن مع أبيه ، و إنما صراع أخ مع أخيه، تتحوّل الرواية تدريجيا من عقدة أوديب إلى عقدة يسميها الناقد المغربي و أفضل هنا اعتمادها لكونها فعلا تجسّد ما يذهب إليه في التسمية : " عقدة قابيل و هابيل ، أو عقدة أخوة يوسف " ، حيث يستغل الأخ الوحيد للبطل الحالة النفسية الصعبة لأخيه بسبب افتراقه عن زوجته و طفله التي ولدت حديثا، و التي فارقتها وهي ما تزال لم تر النور بعد ، راحلا من "فلسطين" إلى "لبنان" لرؤية أبيه الذي كان يُحتضر، و الذي بعد أن كانت السعادة في نظره (البطل) هي الابتعاد قدر الإمكان عن جناحه، صارت الذاكرة تفرض حقيقة واحدة ، و هي أنه طالما كان في طفولته مذعورا من وفاة أبيه .

" قلت لنفسي : السعادة، السعادة بأن يكون الإنسان بعيدا ، السعادة بأن لا يجلس الإنسان على طاولة العائلة، لا مدعوون يحاولون الظهور من خلال ثرائهم أو معارفهم ، لا حضور لشبح الأب، لا نظرة تغوص في نظري ، و في صحتي و في أفكاري، لم أعش طفولة تعيّسة ، لا أبدا، فقد كنت مدلّلا محميا من العوز، إنما دائما تحت ظلّ نظرة ، نظرة محبة قويّة، نظرة أمل ، لكنها نظرة متطلّبة ثقيلة و مضنية " .ⁱⁱ

وهاهو الشاب الذي فارق أباه بالأمس ليشعر بالحرية، يفارق زوجته و طفله التي لم تولد بعد اليوم ، مجازفا في ظل الحرب العربية الإسرائيلية الأولى بعبور خط النار لرؤية الأب المحتضر، و دخول مواجهة من نوع آخر، هي مواجهة الأخ الذي و إن لم يكن عليه نفس ثقل الأمل و النظرة التي أثقلت البطل ، إلا أنه كان هو الآخر ينزع لإثبات نفسه على طريقته، فهو الذي ماتت أمه بعد وضعه مباشرة عانى من نظرة الرفض و عدم القبول كأنه بطريقة ما المسؤول الأول عن موتها بمجيئه للحياة، إذ لم يحظ بنفس القدر من الحب و الدلال ، فكأنّ كفايته أنه ولد سالما في ظل كل تلك الفوضى التي عايشتها عائلته ذات الأصول الملكية العائدة لحكام تركيا العثمانية، بدءا من انهيار نظام الحكم ، إلى الصراعات بين الأرمن و غيرهم ، إلى انتقاهم للبنان طلبا للسكنية حتى ولو كانت بعيدا عن الوطن.

إذن؛ الحبّ كان سببا في أن يغدو البطل محبّا و يردّ بعض ما قدّم إليه للعالم في شكل تعاطف و نصر للحق والعدالة بمفهوم بسيط بعيد عن تعقيدات العنصرية و الديانات و العواطف الانتمائية ، و يتسبب الحرمان من الحب ب " سالم " الذي سبق أن قلت إنه ولد سالما إلى أن ينتقم أخيرا من العائلة التي حرمت منه ، وذلك بالاستيلاء على ملكية البيت

العائلي و الأملاك و إدخال أخيه المصح العقلي بعدما مر به من أزمة فقد والدهما ، و تسبب الحرب بفراقه عن عائلته الصغرى في حيفا، "كرّر أبي : " لم يُحرم أخوك من أي شيء، لم فعل بنا هذا ؟

كيف يمكنني أن أشرح لأبي عما حُرِم منه أخي ؟ أنا نفسي ألم أشعر بأني سجين في ذلك المنزل دون أمل بالهروب؟ ألم أرغب بتقويض كل شيء ، الأثاث و الزائرين و الجدران؟ ما الذي منعتني؟ كنتُ بالطبع أعلم أنني محبوب ، و بأني موضع تفان بلا حدود، و هذا ما حثني على الابتعاد إلى أقصى مكان ممكن، لكن لأعود رجلاً مكتملاً ، متأكداً من طموحاتي و قادراً على تحقيقها ، فلو لم أكن متأكداً من أنني محبوب لما توقفت المراتة عن النمو في داخلي ، و لكنك قررت يوماً، و نتيجة للحرب ، أن أقوم بعمل ما مثل الاغتيالات أو الانتحار . فتصوّفات سالم السيئة تشبه هذا العمل أو ذاك".ⁱⁱⁱ

ورغم أن رواية سلام الشرق تختلف عن نماذج دونكيشوت و الأحمر و الأسود و الجوع او هو ما يحول دون تصنيفها ضمن روايات الخيال النفسي إلا أنها بشكل ما تبرز بين خصائص هذا النوع والروايات النفسية البحتة وذلك في سردتها الأحداث على نحو ذاتي يركز أساساً على ما يتداعى في ذهن الشخصية البطلة و ما يلعبه الوعي من دور في نسج خيوط الرواية، خاصة في اعتمادها تقنية "مراوحة الزمن time shifting" ، حيث استخدام تكتيك فني يخلط فيه الكاتب بين أزمنة مختلفة في زمن واحد فالماضي يتخلل الحاضر و كذلك الحاضر يتخلل الماضي، و أوضح ما يظهر هذا النوع من الزمن في الرواية السيكلوجية التي تعتمد تيار الوعي.^{iv}

يلعب إيقاع الحرب اليومي و أخبارها دوراً في رصد التغيرات التي تحفر في شخصية البطل وحتى من حوله، ولكنها تكون أوضح و أسرع عليه حيث يصبح سماع الأخبار أمراً مضنياً يزيد من حالة التوتر النفسي الذي يلقي بظلاله على تفكيره و يدفعه للاختلال، هارباً من العالم الذي تذاع أخباره عبر موجات إذاعية إلى عالمه الخاص الذي يناجي فيه زوجته عن بعد، لينتهي الأمر به بعد كل تلك المحاولات للعزلة إلى أن يشخص على أنه "مختل".

قناعة البطل بهذه الحالة النفسية الجديدة و تقبله لها تبدأ بالترسخ تدريجياً حتى تصير أمراً متعايشاً معه، فبعد الهروب و الألم الناجم عن الفراق ، تصبح الأفكار و دوافع الاستسلام هي الحل لتجنب الألم أو للغرق فيه و التلذذ به، "أفكارنا يجب أن تولد دائماً من الألم ، و علينا ، بما يشبه الأمومة، أن نشاركها بكل ما لدينا من الدّم و القلب، و الحماسة و البهجة و الهوى و الوخر و التأنيب و الضمير و القدر و الشؤم"^v

يتدخل السرد بين الشخصية و السارد ولكن ليس بضمير الغائب ' إنما بضمير المتكلم، حيث يبدو الخطاب السردى للشخصية تارة مونولوجاً مسروداً، و أخرى مونولوجاً مباشراً، عابراً بذلك من الداخل إلى الخارج و من الخارج إلى الداخل دون أن يشعر القارئ بهذا العبور، مقدّماً وساطة سردية بجسور عديدة توصل إلى فهم الذات عبر الأفكار التي تتوارد في ذهنها ، و المشاعر التي تجتاحها مما يحدث في الخارج، "سرعان ما صرت أتنجّب سماع النشرات الإخبارية و الموسيقى العسكرية ، فعندما يعمل جهاز الراديو في الصالون، أصعد مسرعاً للاعتزال في غرفتي و أفتح خزانة ثياب كلارا و أغوص بوجهي في ثيابها متنشقا رائحتها ، ثم أبكي و أكرّر اسمها عشر مرات ، عشرين مرة و باستمرار، ثم أكلمها كما لو كانت أمامي موجّهاً إليها مناجاة طويلة عن الحب و الضيق [...] عندما انخفضت حرارتي اكتشفوا أنني لم

أشف تماما ، بل أصبحت و كما قيل : "مختلا ، معتوها ، غير متوازن . كان هناك العديد من الصياغات المضحكة التي تخفي حقيقة واحدة و هي كلمة " مجنون " التي لم تكن تزعجني أكثر من غيرها . يمكن القول بأني كنت أتصرف بطريقة غريبة".^{vi}

بخلاف النظرة الفرويدية التي ترى العالم مقسما بين أب و أم و علاقة كل واحد منها بالأبناء، فإن رؤية العالم بمنظور واع للوجود باعتباره نتاجا حتميا لرؤية عائلية يشكّل الأب و الأم فيها كتلة واحدة تتجلى في حضور الابنة، ابنة البطل بعد عشرين عاما لتخرج والدها من جحيم المصحّة ، متماهية في كثير من تفاصيل ما تقدم عليه مع شخصيتي والدها ووالدتها ، عندما تقارن بين تجربتهما في تجاوز الحرب و الحياة بمعاييرها الخاصة، وتجربتها هي في عمل تراه بطوليا و هو إخراج أبيها من المصحّ إلى العالم مرة أخرى لتواجه معه العالم وفق رؤية عائلية، " قبل ولادتي واجهت أنت و أمي الحرب و الحقد ، هذا الحقد الذي كان يبدو قويا، لكن أناسا مثلك و مثل أمي واجهوه و انتصروا في النهاية. إنّ الحياة تجد طريقها دوما مثل الجدول الذي إن حوّل عن مساره حفر مسارا آخر. صمدتم أنت و أمي و الآخرون، و كانت لكم أسماء حركية تحذعون بها القدر ، معركتي ليست مثيرة مثل معركتكم ، لكنها كانت معركتي و سأخوضها بجدارة. و اتخذت بدوري اسما حركيا كي أعبر الحدود و أراك و أقول لك ببساطة : " فلتعلم أنّ لك في الخارج فتاة هي ابنتك أنت ، تعني لها أكثر من أي إنسان في العالم ، و تنتظر بفارغ الصبر لحظة لقائك".^{vii}

تصبح الكتابة كرسالة يتلقاها البطل طوق النجاة الذي يتمسك به، إكسير الحياة الذي يبعثه من جديد ، و يبعث فيه رغبة خوض تجربة الحياة مرة أخرى خارج أسوار المصحّة ، و تجاوز العقاقير المهذّنة التي لا تلعب أي دور في العلاج ، بل تهدف أساسا إلى تغييب الوعي لديه بكل شيء حتى بنفسه، و بأبوتة لابنة أصبحت في العقد الثاني من عمرها، و لا يملك من تفاصيل وجهها سوى صورة دسّها في محفظة بجانب قلبه، و منذ حضور ابنته تبدأ رحلة الشفاء، مواجهة العالم بحكاية عائلية كما يسميها الناقد المغربي حسن المودن، و البحث عن الحل بدل البحث عن العقدة، ومن الغريب أن الحب الذي كان يبادلّه مع كارلا لم يحفزه للشفاء و لمواجهة الحياة و الخروج من المصحّة، و لكن الحب الأبوي كان أقوى ، في الحقيقة كان لابنته حبّ قادر على انتشاله و إعادته للحياة.

" غيّرتني تلك الكلمات في اللحظة التي قرأتها فيها ، و لقد أعادت إليّ اعتباري كإنسان و كأب و رغبت بالحياة من جديد. لم أعد أقبل بعدّ الساعات التي كانت تفصلني عن غد بلا مفاجأة ، كان لديّ حب ينتظر، و إن لم يعد لشخصيتي أيّ نفع لي فإني سأحافظ عليها و أجملها لأجل ناديا . شعرت تجاه ابنتي بحب مراهق ، و أردت من أجلها أن أعيد إلى الحياة و إلى الحرية باكو الذي أحبه الناس و أعجبوا به، أردت استعادته من أجلها ، ستكون فخورة بالنتيجة متأبطة ذراع ذلك الأب".^{viii}

تظهر في هذه المرحلة أساليب علم النفس الجديدة، خاصة ما قدّمه ستيفن سي هايز وهو واحد من أهم علماء النفس اليوم في السياقية الوظيفية التي تعدّ الفلسفة العلمية بمساهمتها الرئيسية في العلوم الاجتماعية: نظرية الأطر الارتباطية

والقبول والالتزام العلاج، حيث يدافع هايز و بقية أصحاب السياقات الوظيفية عن أهمية التركيز على التلاعب للمتغيرات الممكن تعديلها أو التنبؤ بها و تغيير السلوكيات و حتى التفكير لدى شخص معين في سياق محدد.

ولا بدّ في ذلك من التجريب و الاستقراء بملاحظة التغيرات ، و هي طريقة شائعة كأساس فلسفي للتحليل السلوكي ، لدرجة الانضباط النفسي ، في ظل متغيرات البيئة ، وهذا انطلاقاً من فهم القوانين ذات الطبيعة اللفظية ، ليتم الأمر في الأخير بضبط يعزز العلاقات بين السلوك و المعزّزات . تكمن أهمية هذا التوظيف في هذا المقال في اعتبار هايز شرح تطور اللغة والإدراك في أطر علائقية ، و بما أن اللغة تمثل أهم عنصر من عناصر الإبداع الأدبي فإن نظريته تكتسب فس سلوك البطل في الرواية أهمية بالغة كونها تكوّن روابط عقلية بين جانبيين أو أكثر من جوانب الواقع ، فالارتباطات تزداد تعقيداً ، و تفسّر استيعاب المعايير السلوكية (المفروضة و المعمول بها)، و تشكيل الهوية لدى الفرد المنتمي لبيئة معينة، و أكثرها تجلية لدى التعقيد الكامن فيها هو حالات الاكتئاب و القلق ، و في هذه الرواية تبدو العقد أكثر وضوحاً إذا ما حضرت ذاكرة البطل لتسرد ماضيه و أحلامه، شارحة سلوكه المتغير بتغير البيئة التي ينتمي إليها في كل مرة، و التي يشعر في بعضها بكونه مقيداً مرغماً على اتباع أنظمة لا يقبلها ولا يستوعبها ، و لكنه يتعايش معها، ثم لاحقاً يلوم نفسه على هذه القدرة على الخضوع للقوانين، و يرى في الأفعال اليومية البسيطة بطولة ، ليصل أخيراً إلى فكرة القبول و الالتزام بعلاج هو نفسه قرّر السير عليه بدون حاجة لتوجيهات طبيب، الطبيب الذي هو في الواقع وكما يظهر من سرده مجرد مستغل للمريض ووضعه الاجتماعي الذي يضمن له الحصول على دخل مادي وبالتالي لا بدّ من الإبقاء عليه في العيادة بدعوى متابعة العلاج، و هنا تبدأ المواجهة الفعلية للمشاعر السلبية و الالتزام بنشاط موجّه نحو القيمة (ملافاة الابنة) بمعزل عن الصعوبات الممكن مواجهتها في سبيل ذلك.

صورة متخيّلة و إن كان وعي صاحبها ما يزال مخذراً بعقائير الخبل المتجرعة كل صباح على مدار عشرين عاماً، إلا أنها تؤكد مدى قوة العقل الباطن و قدرته على تغيير قناعاتنا إذا ما توفرت الإرادة، حتى لو لم يتوفر لذلك أسباب تؤدي إلى النتائج المرجوة، تغدو الرغبة محرّكا للبطل ليستعيد وعيه التام بما يدور حوله، بحيث يبدو الوقت الذي أهدر بعيداً عن العائلة بحاجة إلى أن يتوقف عن التسرّب من حياته، و يصبح هو الجدول الذي لا بد من تغييره، بتغيير العادات اليومية ، و العدول عن مشاريع الانتحار ليصبح المشروع القادم هو مشروع صحوة نابعا من رفض ما كان بالأمس راضياً به بكل خنوع .

" إذن ؛ يجب أولاً أن أصحو من سكري ، و أستعيد الرؤية و الأفكار الواضحة، لأتمكّن من معرفة مكان كلّ خطوة من خطواتي. هذا فيما يتعلّق بي ، إلا أنه يوجد أشخاص غيري ، أولئك الذين احتجزوني ، و أخي الذي لا يريدني أن أسترجع منزل كتابدار أو أن أطالب بحصّتي من الميراث، و دواب الذي يعتبرني نبعا من الواردات ووسيلة للتأثير ، من المفترض ألا أثير شكوكهم طالما أنا تحت سلطتهم ، و عليّ أن أبدي الحذر الشديد".^{ix}

تمثّلت خطوات الشفاء :

أ- الدافع النفسي :

- رسالة ابنته.

- توقّر إرادة التغيير و الشفاء.

ب- التوقّف التدريجي عن أخذ الأدوية و المهدّئات التي كانت تتخّذه.

ت- القراءة و حفظ مقاطع من الكتب. (من هنا أتت فكرة حفظي جملا كاملة عن ظهر قلب. لا أدري إن كان ذلك مفيدا " لإعادة تأهيلي العقلي " إلا أنه ساعدني على استعادة الثقة بقدراتي).^x

ومع أن ابنته لم تعد لرؤيته وهذا كان من الممكن أن يسبب انتكاسة له ، إلا أنه في الواقع رأى في مجيئها سببا كافيا ليحاول التعافي و الخروج لرؤيتها مرة أخرى، مواجهة العالم بفصل جديد من روايته، حيث يستعيد السيطرة على مجريات حياته و اختياراته ، بدءا بالتوقف عن السير على نمط الحياة المفروض داخل المصحّة، و لكن دون إثارة انتباه من حوله إلى هذا التمرد الخفي "لم تعد ابنتي لرؤيتي ، ولا ألومها لذلك ، و لم تعود؟ لإنقاذي؟ لقد أنقذتني ، لقد نطقت بالكلمات التي تشفي. كنت قد بدأت صعود المنحدر، إنني أتسلق جدران لجّتي الداخلية ببطء ، و أعارك نفسي بهدف التخلص من التشويش لتتضح الأمور و أستعيد ذاكرتي و رغباتي، و حتى لو اضطرّني ذاك للمعاناة من إلحاحاتها المستمرة"^{xi}.

رحلة الوعي التي انطلقت من الألم كان لابدّ منها لتحقيق الذات أخيرا، فالأفكار على تنوّعها في هذه الرواية نبعت في الغالب من شعور واحد هو الألم، و على ما يبدو أنّ الذات في الإدراك تتحقّق بوعيها بالألم ، بل " ليست الذات إلا وعيا بالألم"^{xii} ، و ما دامت الحياة المادة الخام للرواية فإنه ليس من المستبعد أن يكون الألم جزءا كبيرا من صفحاتها.

بعد عودة إدراك البطل لنشاطه نتيجة تخلّصه من الأدوية تدريجيا و بذل جهد لتنشيط ذاكرته من خلال القراءة، يستعيد قدراته الإدراكية تدريجيا و يعي أنّ حبّ ابنته أنقذه من عقدة قابيل و هابيل و استغلال أخيه له من أجل الميراث و استغلال الطبيب له من أجل المال.

الخاتمة :

نخلص في نهاية المقال إلى أن الألم شكّل ثيمة شغلت حيّزا كبيرا في مضامين الرواية العربية، و في هذا النموذج تعدّدت أشكال الألم بين الغربة و معاناة الطفولة الصعبة، و الفقد، و الفراق، والسّجن ، و المرض .

لكن في مواجهة هذا الألم و التحرّر من وطأته كان لابدّ من معرفة الذات و الوعي بها و بالعالم من حولها.

تقدّم الرواية سلام الشرق صورة للارتقاء بالنفس من عقد سببها صراعات بشرية مستمرة بحثاً عن الحرية و عن الحبّ، فعقدة أوديب أو عقدة الأبوة في جوهرها هنا هي بحث عن التقدير للذات من الأب، و صراع معه و مع العالم لأجل نيل هذا التقدير بإرضائه تارة و بإغضابه تارة أخرى ، وبحث عن الحب الأمومي المفقود ، و صراع آخر يمكن اعتباره أفقياً إذا نظرنا لصراع الابن مع الأب على أنه صراع عمودي، و ذلك أنّ دوافعه مختلفة، فالعامل المشترك فيه فقط هو الإرث و السلطة المرجو تحصيلها بإقصاء الأخ و الاستيلاء على حصّته في الإرث، بحجة كونه مختلاً.

تنوّع الأفكار في الأعمال الروائية القائمة على الصراع ، و هي في هذه الرواية لأمين معلوف على تنوّعها نبعت في الغالب من شعور واحد هو الألم، و على ما يبدو أنّ الذات في الإدراك تتحقّق بوعيها بالألم.

قد لا تجيب الرواية عن أسئلة مشتركة بين الأدب و علم النفس بشكل كليّ، لكنها تقدّم نموذجاً تغدو الرغبة فيه محرّكاً للبطل ليستعيد وعيه التام بما يدور حوله، بحيث يبدو الوقت الذي أهدر بعيداً عن العائلة بحاجة إلى أن يتوقف عن التسرّب من حياته، متخذاً خطوة للتقدم نحو إحراز هدف جديد يتمثّل أمامه ، و يصبح طريق سير حياته هو الجدول الذي لا بد من تغييره، وذلك بتغيير العادات و السلوكات اليومية ، والعدول عن مشاريع الانتحار ليصبح المشروع القادم هو مشروع صحوة نابعا من رفض ما كان بالأمس راضيا به بكل خنوع .

الهوامش :

vii المصدر نفسه ، ص 212

viii أمين معلوف، سلام الشرق ، ص 212

ix المصدر نفسه ، ص 214

x أمين معلوف، سلام الشرق، ص 215

xi أمين معلوف، ص 219

i شرف الدين ماجدولين، خطاب الألم في الرواية المغربية الآن، مجلة نزوى ، سلطنة عمان، ع 1 أبريل 2009م.

ii أمين معلوف، سلام الشرق، ترجمة: منيرة مصطفى، مراجعة: حستان عباس ، دار ورد للطباعة و النشر، دمشق / سورية، ط2 ، 1998م، ص 65

iii أمين معلوف ، سلام الشرق، ص 116

xii Eric Gagnon ,les promesses du silence , Essai sur la parole . Ed.Liber , Montréal ,2006 ,p125 .

iv إبراهيم خليل ، بنية النصّ الروائي - دراسة - ، الدار العربية للعلوم/ ناشرون، ومنشورات الاختلاف ، ط 1، 1431هـ/2010م، بيروت/ لبنان، الجزائر العاصمة / الجزائر ، ص 303.

قائمة المصادر و المراجع :

v يانكو لافرين، نيتشيه، ترجمة: جورج جحا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت/ لبنان ، 1979م، ص 66.

الكتب :

vi أمين معلوف، سلام الشرق، ص 171، ص 173

1. أمين معلوف، سلام الشرق، أمين معلوف، سلام الشرق، ترجمة: منيرة مصطفى، مراجعة: حسان عباس ، دار ورد للطباعة و النشر، دمشق / سورية، ط2 ، 1998م
2. إبراهيم خليل ، بنية النصّ الروائي - دراسة - ، الدار العربية للعلوم/ ناشرون، ومنشورات الاختلاف ، ط 1، 1431هـ/2010م، بيروت/ لبنان، الجزائر العاصمة / الجزائر .
3. يانكو لافرين، نيتشيه، ترجمة: جورج جحا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت/ لبنان ، 1979م.
- 4.

المجلات :

5. شرف الدين ماجدولين، خطاب الألم في الرواية المغربية الآن، مجلة نزوى ، سلطنة عمان، ع 1 أبريل 2009م.

المراجع الأجنبية:

6. Eric Gagnon ,les promesses du silence , Essai sur la parole . Ed.Liber , Montréal ,2006 .